الدرس4

عوامل تطور النظم القانونية في بلاد الرافدين:

هنالك العديد من العوامل التي ساعدت على ظهور وتطور النظم القانونية في حضارة ما بين النهرين على غرار :

- أولا- عامل نظام الحكم السائد : أين كان يعتبر الملك إله أو مفوض من طرف الإله لتمثيله في الأرض، أين كان الكهنة يقنعون الناس أن أحكامه لا يجب أن تعرض أو تغير كونها إلهية المنبع، لابد على الأفراد عدم الخروج عن سلطته المطلقة.

- ثانيا- العامل الاقتصادي : تطورت عندهم الزراعة والتجارة أكثر شيء، ناهيك عن الصناعة.

* **الزراعة:** يرجع تطور الزراعة إلى خصوبة الأرض ووفرة المياه، وهذا ما جعل أغلب القوانين تنظم الشأن الزراعي لديهم.

ب الصناعة: عرفواالنسيج والفخار، كما اهتموا بالعمران وصناعة الأسلحة والمعادن والزجاج، كما برعت هذه الحضارة في العمل الحرفي وهو ما أورده حمو رابي في قانونه في مادته 274 حيث ذكر أنواع الحرفيين كالخياطين والبنائين وصناع الأجر.

ج التجارة: قاموا باستيراد العاج والجوهر من الهند والذهب من مصر والنحاس من قبرص وصدرت الأقمشة كمنتجات مصنعة، ناهيك على أن بابل كانت مركز التسوق بين الشرق والغرب، ويذكر أن حمورابي اعتمد النقود في المبادلات التجارية.

-ثالثا- العامل الاجتماعي : كان المجتمع الميزوبوتامي مجتمعا طبقيا وهذا الأمر كان له تأثيرا في القانون، خاصة على مستوى العقوبات التي تختلف من طبقة إلى أخرى.

أ طبقة الأشراف : تتكون من الملك وموظفي القصر الملكي والكتاب والكهان، كانت لهذه الطبقة امتيازات كبيرة.

ب طبقة الأحرار: وتتكون من التجار والحرفيين وملاك الأراضي لهم الحق في الملكية وتكوين الأسرة، وجب عليهم احترام القوانين التي سنها الملوك وتطبيقها والالتزام بها.

كانت المرأة في هذه الطبقة تتمتع بالأهلية القانونية متزوجة كانت أم لا، فلها ممارسة التجارة والصناعة والوظائف العامة وإبرام العقود والتصرف في أموالها.

ج- طبقة المساكين (الموشكينوم): هي طبقة بين الأحرار والعبيد وتتكون من العبيد المعتقين والأحرار المسقطين والأجانب، حيث كان لها الحق في تكوين الأسر وكسب الأموال المنقولة والعقار ولكنهم يخضعون لعقوبات أقسى من العقوبات التي يتعرض لها الأحرار."

د طبقة الرقيق (الواردوم): تتكون هذه الطبقة من العبيد وهم الأشخاص المقبوض عليهم كأسرى حرب وكذلك الأبناء الذين يباعون من طرف أباءهم أو يرهنون من قبلهم، تمتعت هذه الطبقة بالحق في تكوين أسرة والزواج وحق التقاضي.

-رابعا- العامل الديني: كما قلنا سلفا فإن الناس اعتقدوا اعتقاد جازم أن الملك هو إله أو مفوض من طرفه لذلك كانت الطاعة العمياء دون معارضة أو نقاض لأي حكم من أحكامه أو قراراته.